
لعنة الوادي
بسمة ناجي
تصميم غلاف :
إبداع
للنشر الإلكتروني

لعنة الوادي

نوفيلا

بسمة ناجي

إبداع

تصميم

الغلاف: **Delicate Butterfly**

الداخلي : **Dina Y Elshaarawi**

تعبئة ورابط إليكتروني : **Dina Y Elshaarawi**

فريق عمل

إبداع

للنشر الإلكتروني

الإنسان، ما هو إلا رحلة، يعرقل القدر خطواتها، كأنما كل عثرة، هي محطة للتوقف، يعيد فيها حسابات الماضي؛ حتى تمضي قدمًا نحو ما هو آت.

قد تختلف سُبلنا، لكننا نلتقي في النهاية، عند الموكب العظيم، تقيم فيه رحلاتنا بما اقترفت -فيها- أيدينا.

واليوم سأقص عليك رحلة، أشرقت فيها شمسي من مغربها، ليغير فيها القدر مصيري؛ الذي رسمته لنفسي بعناية، وتتحول حياتي في لحظة، إلى ما تراه الأن.

أنا)خالد(؛ في منتصف العقد الرابع من عمري، أعمل مرشد سياحي، في محميات جنوب البحر الأحمر.

عملي في البراري، جعلني اكتسب الحنكة لقراءة الوجوه، فالطبيعة غنية بالغموض، وقد أضفت عليّ من

ظلامها داخل روحي، لأواجه العالم، والمقاليد بيديّ، لا أهاب شيئًا، حتى جاءت هي؛ (راحيل).

البداية، كانت في أحد أيام النصف الثاني من شهر مارس، من العام التاسع عشر بعد الألفين، عندما حضر أحد الأفواج السياحية، الذي يصبو إلى رحلة، في أجمل محميات منطقة (نويبع)؛ منطقة جبال (وادي الوشواش).

لعلك لا تعلمه، سأحاول أن أرسم الصورة داخل مخيلتك، فالخيال اليوم له الدور الأول في قصتي، إنه وادي من جبال الجرانيت الأبيض، تتعرقُها كشريان نابض، أحجار الفيروز الزرقاء، يتغذى على مياه الأمطار الشتوية، التي تصنع شلالات طبيعية من فوق

الجبال، لتكوّن بركة مياه دافئـة في وسطها، من صنع الخالق، في مشهد يسحر الأبصار.

هل تخيلت الأمر، حسنًا، دعني أُكمل قصتي، لقد وافقـت على رحلة الفوج المكون من ٥ أشخاص، رجلين وثلاث نساء، لم أهتم لمعرفة جنسيتـهم، مادمت سأتقاضى أجري كاملًا، أما عن اللـغة، فلا يهم أيضًا، فالإنجليـزية سيدة الموقف هنا.

عزمت الأمر، وشددنا الرحال سيرًا بين الجبال الوعرة، في رحله تستغرق نصف ساعة، كنت أتحدث خلالها بآليـة، موضحًا لهم معالم الطريق، بينما هم أسرعوا بسؤالي عن كل تفاصيل المكان، أجبت أسئلتهم -التي اعتدتها- بحرفية شديدة، لكن ما أدهشني -فعليًا- أن زوجين منهم، كانوا يتفاعلون مع بعضهم البعض، إلا

واحدة، ظلت صامتة طوال الطريق، بعيدة في سيرها عنهم.

حانت مني التفاتـة، لأُراقب الفوج، فانتبـهت إلى تلك الصامتة، التي تراقبني بعينيها الزرقاوتين كالون السماء بتفحص، كإنها تحصي حبات العرق التي تندي جبيـني.

كنت أعلم إنني دائمًا، ما أكون محط أنظار السائحات، ببشرتي الحنطية الشرقية، وجسدي الرياضي الممشوق، لكن هذه المرة كانت مختلفة، فهي من لفتت انتباهي إليها، بخجلها، وخطواتها الرقيقة، وصمتها غير المبرر.

تقهقرت بخطواتِ رويدًا أثناء السير، حتى بت جوارها، ليخترقني عطرها الأخاذ، مصيبًا قلبي بسكرة، جعلتي أسيرًا لها.

ظللت أسير جوارها، مشدوهًا كالمسحور، حتى وصلنا إلى سفح الجبال المحيطة بالوادي.

صعد الجميع بسلاسة، لأظل أنا، وهي نتبادل النظرات، للحظات تمنيت لو توقف الزمن عندها، حتى اتخذت قرارها أخيرًا بالصعود، ساعدتها في تسلق آخر الصخور الوعرة، حتى استقرينا أعلى الصخور المسطحة المحيطة بالمكان.

بدأ الجميع بخلع ملابسهم، ثم القفز داخل المياه، والسباحة باستمتاع، بينما جلست هي على الصخور تتأملهم بصمت مَهيب، كإنها تمثال من المرمر النقي.

اقتربْت حتى جلسْت جوارها، وأنا أبحث عن طرف خيط لبدء الحديث؛ علّني استمع إلى صوتها، لتكتمل ترانيم حبها، الذي غزا قلبي على حين غرة.

تسائلت وأنا أوجه نظري -مرغمًا- نحو المياه؛ حتى لا تلمح نظراتي المتلهفة عليها:

- ألن تسبحي معهم.

هزت رأسها نفيًا بصمت، فأصابني اليأس من المحاولة معها، فتلقفت حجرًا ألقيته بالمياه، ليدق قلبي بقوة بغتة، مع تلك النغمات الشجية، التي اقتحمت أذنيّ:

- أخجل أن أسبح بثوب السباحة أمامهم.

ألتفت إليها سريعًا، ووتيرة أنفاسي تتصاعد؛ كأني في سباق محموم، كان صوتها أروع من نغمات العنادِل، كإنما بعث من الجنة إلى الارض؛ ليجعلني محلقا في سمائها.

أردفت مكملة:

دومًا ما حلمت بالمجيء إلى هنا، أسبح وحدي بين- الجبال، تحت ضوء القمر، يلقي بأشعته نحوي، تتغلغل . روحي

ازدرت لعابي متخيلا المشهد، فتجسدت صورته أمامي ساحرة، جعلتني أتلهف إليه أيضًا، حاولت انتزاع الكلمات من روحي، متسائلًا بهمس؛ كأني لا أريد أن :أعكر صفو الأجواء بصوتي الأجش

-ما اسمك؟!

-راحيل.

أغمضت عيني منتشيا بحروفه داخلي ، يا له من اسم غامض، جذاب، خطف لبي، كما فعلت صاحبته، ماذا فعلتِ بي)راحيل(، لم أتخيل ولو للحظة، أن أقع فريسة لسحرها من أول لقاء.

فكرت في حلمها قليلًا، أبحث عن طريقة مثالية لتحقيقه، حتى أكتملت الخطة بين ثنـايا عقلي، حفذني الأمر للإلتفات إليها، مرددًا بصوتٍ خفيض:

- ما رأيُكِ في مغامرة ليلية، اليوم داخل وادي الوشواش؟!، تستطيعين خلالها تحقيق حلمك الذي أتيتِ من أجله.

لمع بريق غريب بعينيها؛ أصابني بقشعريرة مبهمة، وهي تصفق بكفيها الصغيرين، في جذل طفولي، هاتفة بدون تردد:

- موافقة.

ثم فكرت قليلًا، متمتمة ببعض الكلمات المبهمة، ولازالت عيناي تراقب خلجاتها، حتى حسمت أمرها مكملة:

فلنجعلها ليلة الخميس القادم، إنها ليلة الحادي -والعشرون حسبما أذكر، هذه الليلة مميزة، سيحتل فيها البدر -مكتملًا- كبد السماء، مع ظاهرة فلكية تسمى (بالقمر العملاق).

فغرت فاهي مزهولًا، فأكملت هي باستمتاع:

-سيكون الأمر رائعًا.

-أعلم ذلك.

-سترافقني في السباحة؛ (خالد)؟

أومأت برأسي سريعا:

-بكل تأكيد.

-سوف أجهز كل شئ لهذا اليوم، سنعيش لحظات لا تنسى.

انتهى اليوم، رفضَت تبادل أرقام الهواتف، فلم ألح عليها، وقد اتفقت معي، على أن أقابلها عند بداية الطريق، في ليلة الخميس، وافقت رغم تعجبي من رفضها القاطع؛ لأن أقلها من حيث تقطن، لكنِ نفضت كل هذا عن عقلي، وكل منا عاد إلى وجهته، على وعد باللقاء في اليوم المحدد.

ظلت الخيالات تحتل عقلي، حتى يوم اللقاء، فعليًا أهملت كل شئ، حتى عملي الذي أعشقه، وظللت قابع في مسكني أغلب الوقت، لا أتحدث مع أحد، فقط صورة يوم الخميس القادم، هي من تحتل عقلي.

كم تخيلتها تمرح بين ذراعي في وسط المياه، وضحكاتنا تحلق في السماء بإستمتاع، ووقوفها ممشوقه القوام،

بثوب السباحة، تجفف شعرها تحت ضوء القمر، الذي إنعكس على مرمرها الناعم.

شردت بخيالي لأبعد من ذلك، والإبتسامة تعلو شفتي، متأملًا في تلك اللحظات الساحرة، التي قد أخذها فيها إلى عالمي الخاص.

وفي الليلة الموعودة، وجدتها تنتظرني عند بداية الوادي، ترتدي ثوب أسود طويل، ذو قلنسوة أخفت بها جزء من رأسها، مما أثار بداخلي خوف مبهم، من مظهرها الغامض، وتحمل على ظهرها حقيبة كبيرة نسبيا، يبدو ثقلها من مظهر كتفيها.

أشعلت فضولي بمظهرها الغريب، وأنا أمد يدي أحمل عنها الحقيبة، لتتمتم بصوتٍ خافت:

- لقد أحضرت كل شيء للإحتفال.

،نزعت خوفي من داخلي، وأنا أمنحها إبتسامة واسعة
.ومن ثم وضعت الحقيبة على ظهري، وبدأنا السير

أشرق القمر جليًا، يهدي الجبال لجّه، ليعكس ظلالًا
حول المكان، امتدت إلى بنان أقدامنا، التي تتقدم نحو
الوادي ببطء، نهتدي على أضواء خافتة، منطلقة من
.مصابيح يدوية نحملها

،كان السير صامتًا في البداية، إلى أن بدأت تنشد أغنية
بلهجتها التي تحمل حروف الخاء والشين بكثرة، لتدل
،على جنسيتها المعادية، ورغم ذلك، لم أهتم لكل هذا
.فكل ما يتبادر إلى ذهني هي لحظات الاستمتاع القادمة

وصلنا إلى سفح جبال الوادي، أمرتها أن تظل مكانها
،حتى أرفع الحقيبة، إلى منطقة السهول المستوية
.وأعود إليها لأساعدها على الصعود

أومأت برأسها موافقة، وشرعت في الصعود، لأجدها خلفي تصعد بخفة تعجبت لها، فرغم الظلام في هذه المنطقة، إلا أن خطواتها تعلم طريقها جيدًا.

تجاوزت الأمر، وأنا أضع الحقيبة أرضًا، لتبحث هي بعينيها عن شئ ما، فتساءلت:

-عن ماذا تبحثين؟!.

-عن أحجار أثبتها لإشعال النيران.

تطلعت حولي متعجبا، فالمكان ملئ بالأحجار:

-ألم تجدي ضالتك، من بين كل هذه الأحجار؟!.

أجابت وهي تلتقط إحدى قطع الحجارة:

- لتثبيت الأخشاب، يجب أن تكون الحجارة منتظمة الشكل.

قطبت حاجبي، من أين لها بأخشاب في هذه المنطقة الجرداء، إلا أن دهشتي لم تستمر، وهي تفتح حقيبتها، مخرجة بعض أغصان الأخشاب، كان شكلها مألوفًا، بتلك الوريقات المدببة التي تحملها بعض الفروع، فتساءلت متعجبًا هذه المرة:

- أليست تلك الأخشاب من أشجار الزيتون؟!.

- أجل.

- من أين لكِ بها؟!.

ضحكت بصوتٍ عالي، تردد صداه بين الجبال، ليقشعر جسدي:

-ما كل هذه الأسئلة؛ (خالد)؟!

-إنني متعجب فحسب.

-لقد أخبرتك، إنني أعددت كل شيء للإحتفال.

إكتفيت بإجابتها المبهمة، وأنا أخلع عني ملابسي، إستعدادًا للسباحة، بينما هي شرعت في تثبيت صخرتين، اِتخذا شكل منتظم إلى حد ما، ثم قامت بإشعال النيران، لتشتعل سريعًا في الأغصان الجافة، ثم وضعت إناء لإعداد الشاي عليها، وما أن انتهت، حتى اعتدلت، وبدأت في نزع ثوبها عنها هي الأخرى.

ابتسمت بخجل، وهي تطالع نظراتي الولهة، ثم اقتربت مني بخطوات متمهلة، واثقة من تأثيرها عليّ، وهى تنزع رابط شعرها، لينسدل على كتفيها كشلالات الوادي.

أمسكت بيدي قائلة:

-هيا بنا؟!.

-هيا.

قفزنا في الماء سويًا، وشرعنا في السباحة إلى وسط البركة، لتعلو ضحكاتـها المستمتعة، كما جاء بخيالي في أحلام اليقظة خاصتي، بينما أنا اقتربت منها سابحًا ببطء، متأملًا ملامحها البهية تحت ضوء القمر، لتجذبني نحوها مثل عروس البحر، فقد عشقت عيناها بلون المياه، إحتواني سحرهما، حتى أصبح عشقهما حالة، لا أريد الخروج منها.

ظللنا نلهو في المياه نحو الساعة، غنت خلالها إحدى أغنياتها العجيبة، وهي ترش جسدي بالمياه، في مزاح معتاد في تلك الحالات، كانت أكثر حميمية، في لهوها معي، وهي تسابقني، أو تغطس لفترات طويلة داخل المياه، حتى تعبنا من السباحة، فعدنا نحو الشاطئ، تسبقنا ضحكاتنا العالية، التي تردد صداها وسط الجبال.

صعدت أولًا، وكدت أناولها يدي لتصعد، إلا إنها صعدت من الماء، وظهرها نحوي، كانت وضعية صعبة للغاية، وغير معتادة في نفس الوقت، إلا أني تجاوزت كل هذا، وأنا اتخذ مجلسي بجوار النيران، أفرك كفي بقربها، باحثًا عن بعض الدفء، بينما هي جففت جسدها بالمنشفة، واقتربت تجلس بجواري، متناولة إناء الشاي، ثم سكبت منه في أكواب فضية أحضرتها معها.

تناولت ما بيدي، يبدو غريب الطعم، إلا أني ارتشفته ساخنًا؛ عله يبعث الدفء في أوصالي، التي تجمدت بفعل تيارات الليل الباردة، بينما هي ناولتني كوبًا آخر فآخر، حتى بدأ عقلي يتشوش.

،أشرت لها أنني قد اكتفيت، فتوقفت عن تقديم المزيد ،عدت بظهري مستلقيًا على الأرض، متوسدًا يديّ .محدقًا نحو القمر، الذي توسط كبد السماء

ما فعلته بعد ذلك كان غامضًا، ورغم ذلك لم أتساءل عنه، حالة الارتخاء التي أصابتني، جعلتني متجمدًا في .مكاني، أراقب فقط ما تفعل

أمسكت حقيبتها، وأخرجت منها وعاء خزفي، يحتوي ،على شيء ما، قبست منه القليل، وألقته داخل النار فأصاب المكان بروائح عطرية جميلة، وهي تتغنى ،بأغنية جديدة، ثم أخرجت عصاة معدنية غريبة الشكل غمستها في وعاء آخر، وشرعت في رسم شيء على الأرض مارًا بي، اعتقد إنها نجمة، ثم شئ آخر في

وسط النجمة، يبدو كالصليب، كل هذا، وأنا لا استطيع النهوض من موضعي، لأشاهد ما تفعل.

ثم بدأت في رسم مثلثين متداخلين، أهي نجمة داوود؟!، لا أعلم، ولا يهمني الآن، جل ما أريده أن استفيق، من هذا الضباب المسيطر على عقلي، والهرب من هنا.

أتمت ما تفعل، بأن دارت حولي أنا، والنيران ترسم دائرة ما، هي داخلها، كانت تسير بإتجاه عكس عقارب الساعة، وما أن انتهت، حتى تجرأت علي بأفعالها؛ فأنستني الفرار، كانت تغني في لحظاتنا تلك، بنفس أغنياتها الغريبة على أذنيّ، كأنها نوع من أنواع الترانيم الخاصة، لكن لا داعي للتعجب الأن، فلاستمتع بتلك اللحظات التي جاءتني عنوة.

زاد الظلام من حولي بغتة، فأصبحت في حالة من
،اللاوعي المدرك، أرى الأشياء، ولا أتفاعل معها
نهضت عني)راحيل(، وهي تبتسم ابتسامة بدت لي
شيطانية جذلة، كإنما أنهت مهمتها معي، ثم بدأت بالغناء
بصوت أعلى، بدا مزعجًا بالنسبة لي، حاولت إثنائها
.عن الغناء؛ إلا أن صوتي خرج باهتًا غير مسموع

،أمسكت إناءها الخزفي مرة أخرى، تناولت منه القليل
،ثم ألقته عند رأسي، ثم يميني، فقدمي، ثم عند يساري
لماذا تعتمد في إتجاهاتها، على عكس عقارب الساعة
.!دائما؟!، وما هذه الطقوس الغريبة التي تفعلها؟

توقفت عن الغناء بغتة، وهي تلقي بزيت ما على
،جسدي، ملمسه، ورائحته العطنة؛ جعلتني انتبه قليلًا

حاولت النهوض، لكن فعلتي لم تسفر عن أي حركة تذكر مني.

اقتربت من شقي الأيمن، وجلست القرفصاء، وهي تمسك يدي اليمنى القريبة من المياه، وعادت للغناء مره أخرى، ثم ألم رهيب في رسغي، وشيء دافئ يسيل منها.

رفعت عيني نحو)راحيل(، التي نهضت يديها مخضبة بدمي، تلعقة باستمتاع، ثم بدأت بالاهتزاز ببطء في رقصة ثعبانية، متمايلة وهي تطلق أغنيتها بصوتٍ مرتفع، والظلام يحيط بي، أثر ما أفقده من الدماء، مع رقصتها المحمومة، وهي ترفع صوتها أعلى بالغناء، مع حركات يديها الدائرية، واهتزاز جسدها بعنف، ورأسها يدور، فيتطاير شعرها على نحو مخيف، حتى

توقفت عند صفحة المياه، داخل الدائرة، التي لم تخرج منها أثناء رقصتها أبدًا، رفعت يداها، تحركها حركاتها الطولية، والدائرية بتناوب، وجسدها تنعكس عليه ألوان النيران، كإنها بعثت من الجحيم، تتلوى أثناء وقوفها كحية تستعر، والأدخنة المتصاعدة بشراسة، تحلق في عنان السماء، تختلط بضوء القمر، فتعطيه صورة ضبابية، لتزيد الغيمة داخل رأسي.

بدأت نوع من أنواع الترانيم، صائحة فجأة:

-ليليث.

ثم صمت، وإهتزازات غريبة أخرى، ثم:

-ليلييييييث.

رفعت يديها نحو السماء، وهي تمسك بسكين يقطر دمي، سائلًا على يدها، ليصبغها بالحمرة، وهي تنظر

نحو المياه، قائلة بصوت مخيف، أو هكذا بدا لي، مع تلك الإغماءة التي ألمت بي:

-ليليث

يا أم سوكوباي

يا زوجة أزموديوس

أدعوكِ

أطلبكِ أن تسمعيني

فلتحضري ليليث

يا إبنة الظلام

يا ضوء القمر الذي تغلغلني

بالمياه تطهرت لكِ

وارتشفت الدماء الذكورية

فلتسمعي إرادتي

تقبلي رغباتي

التي سوف أختمها بدمي

أرسلي لي أبنتك

أرسليها لي على عَجَل

واسمحِ

أن دم الحياة

يكون منارةً لها

وتقبلي قرباني الذي قدمت

أمسكت بالسكين، وجرحت كف يدها، لتقطر دمائها داخل المياه، ليبدأ القمر يصطبغ باللون الأحمر، وأسمع صوت المياه يفور، كإنما هو يغلي على أتون من

الجحيم، والأدخنه من النيران المشتعلة جواري، تتصاعد بشدة، ورائحة الزيت على جسدي، مقترنة بأبخرة البخور تزكم الأنوف.

بدأت ألهث، وروحي تزهق مغمضًا عينيّ، استعدادًا لرحلتي الأبدية، نحو العالم الآخر، بينما اقتربت مني هي، وعروق الفيروز تتلوى كالثعابين، خارجة من جحورها بين ثنايا الجبال، برؤوس عظيمة، لأفاعي تتنـاحر في السماء، والماء بينها يتصاعد كالطود العظيم، مكشفًا عن ملامح مبهمة.

لحظات، وبدأت في جذبي بقوة خارقة، لا أعلم من أين أتت بها؟!، حتى وصلت لحافة المياه، لتدفع جسدي بقدمها بقوة، ملقية إياه بها، لحظات حاولت التمسك فيها بالحياة، وأنتهى الأمر.

-)خالد(قصة جيدة يا.

-إنها ليست قصة، إنها حقيقة ما حدث معي.

ابتسم الجالس أمامي، بشفقة:

-لا يا)خالد(، إنها مجرد خيالات، صنعها عقلك بحرفية، أتعلم أين أنت، ومن نحن؟!.

تشويش أصاب عقلي وأنا أحدق في الجدران البيضاء من حولي، المكان ليس بغريب عني، ليكمل الجالس أمامي:

-انا)عمر (طبيبك الخاص، أحد أفراد اللجنة الطبية المختصة ببحث حالتك، وأنت في أحد المصحات النفسية.

أخذ نفسًا طويلا، ثم أردف:

أنت تعاني من نوع متقدم من أنواع)الفصام(، نتيجة - مرورك بأزمة نفسية لم يتقبلها عقلك.

هززت رأسي نفيًا بعنف، لماذا ينعتني بالجنون هذا الأبله؟!، إنني أثق فيما أقول، لقد عايشته حتى أن مراره في حلقي حتى الآن، فصرخت صائحًا:

غير حقيقي، غير حقيقي ما تقول، أنا من عشت هذه- الأحداث، وليس أنت؛ من أحضرني لهذا المكان القميء؟!..

لقد أحضرك والِدك يا)خالد(، لقد عثر عليك بعض- البدو، ملقى في الصحراء، على مدخل)وادي الوشواش(، في أحد الأيام، وكدمة كبيرة في رأسك المشتعل شيبًا -رغم حداثة عمرك- أصابتك بهذيان شديد، فاستعان بي والدك، لأحل هذا الأمر.

زاغ بصري، إنه كاذب، ما يقوله غير صحيح، ليكمل

:(عمر)

حسنًا، سأفترض أن ما قصصته علي حقيقي، أين هذا-

.!الجرح في يدك؟

رفعت يديّ أتطلع نحوهما بفزع، لكن لا شيء، يدي

بيضاء تمامًا من غير سوء، خالية من أي جروح أُلمت

:بها، فأردف)عمر(، بنبرة حملت شفقته نحوي

،أتعلم!، أن)وادي الوشواش(، خالي تماما من المياه-

لعدم سقوط الأمطار بدرجة كافية، خلال العامين

..!الماضيين

:ثم تنهد، وهو ينهي حديثه الذي أصابني بالجنون

أتعلم أيضا، إننا في العام العشرين بعد الألفين، وليس-

..!التاسع عشر

إلى هذا الحد لم يتحمل عقلي، أصابني الدوار، وأنا أحدق فيه زائغ النظرات، أحس بالشلل في أطرافي، أهذا كله من نسج خيالي؟!، أيعقل أن كل ما وصفته بدقة، لم يحدث سوى في ثنايا عقلي؟!.

قال وهو ينظر إلى الأوراق أمامه بعملية:

-إنك تحتاج إلى علاج مكثف، وجلسات نفسية طويلة، حتى نعلم نوع الصدمة التي تعرضت لها.

وقّع الأوراق أمامه، وهو يغلق ملفي، ويتناول آخر، ضاغطًا على زر أمامه، ليحضر أحد أفراد طاقم التمريض، يحملني من ذراعي برفق، فنهضت معه، عائدًا نحو أحد الغرف، متخبطًا في خطواتي، فيبدو إنني نزيل هنا منذ فترة.

وما أن أغلق الباب، حتى جلست على الفراش، أمسك رأسي بين كفي، اعتصرها بقوة، أحاول تذكر أي شئ مخالف عن ما قصصت، لكن دون فائدة.

-لا تحاول.

إنطلق الصوت داخل عقلي، لأرفع رأسي بهلع أنظر حولي، باحثًا عن مصدره، ليتردد مرة أخرى:

-أنت لم تجن يا (خالد)، وما رأيته، وما عشته كان يقين.

رفعت يدي أمام عيني ، لأجد أثر جرح قديم تم الاعتناء به جيدًا، فاتسعت عيني هلعًا، ووقف شعر رأسي، وانا أرفع نظري أبحث حولي - كالمجنون- عن مصدر الصوت، حتى بدا أمام نظري الحائط يتموج باهتزازات، كإنما فتحت إحدى البوابات الزمنية من

خلاله، ليخرج منه آخر من توقعت رؤيته هنا، خرج صوتي مرتعشا فزعًا:

-راحيل؟!.

نظرت إلي، ونظرة شامتة، لاحت من زرقاوتيها المشتعلتين بلهيب جذل، قائلة بفحيح مخيف، ألقى بداخلي الرعب، وهي تقترب مني بخطوات بطيئة:

-كلا؛ ليليث!.

(تـمت)